العالمين استدراك مما قبله باعتبار ما يستلزمه وينتضيه
من كونه في الغاية القصوى من الرشد والافادة والصدق والامانة
فان الرسالة من جهة رب العالمين من جهة موجبة لذلك حتما كان
ليس في بني شيء مما نسبتموني اليه ولكني في غاية ما يكون من الرشد
والصدق ولم يعرج بنفي الكذب اكتفاء بما في خبر الاستدراك ومن لابتدا
الغاية مجازا متعلقة بمحذوف وقع صفة لرسول موكدة لما افاده
المنوي من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية وقوله تعالى ابلغكم
رسالات ربي استيناف سبق لتقرير رسالته وتفصيل احوالها
وقيل صفة اخرى لرسول والكلام في اضافة الرب الى نفسه عليه
الصلاة والسلام وكاف كان يكلمهم بها بعد اضافته الى العالمين وكذا
في جميع الرسالات كالذي مر في قصة نوح عليه الصلاة والسلام وقرئ
ابلغكم من الابلاغ وانا لكم ناصح امين معروف في النصح والامانة
مشهور بين الناس بذلك وانما جيء بالجملة الاسمية دلالة على الثبات
والاستمرار وايذانا بان من هذا حاله لا تحوم حوله شائبة السفاهة
او الكذب او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم الكلام فيه كالذي مر في قصة
نوح عليه السلام على رجل منكم اي من جنسكم لينذركم ويحذركم
عاقبة ما انتم عليه من الكفر والمعاصي حتى تنسبتموني الى السفاهة
والكذب وفي اجابة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من يشافههم
بما لا خير فيه من امثال تلك الاباطيل بما حكي عنهم من المقالات
الحقة المعربة عن نهاية الحلم والرزانة وكمال الشهامة والرافة
من الدلالة على حيازتهم القدح المعلى من مكارم الاخلاق ما لا يخفى مكانه
واذكروا اذ جعلكم خلفاء شروع في ترتيب احكام النصح والامانة
والانذار وتفصيلها واذ منصوب باذكروا على المفعولية دون الظرفية
وتوجيه

وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع
انها المقصود بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت
ايجاب لذكر ما فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشتمل عليها فاذا
استحضرت كانت هي حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا ولعله
معطوف على مقدر كانه قيل لا تعجبوا من ذلك او تدبروا في امركم واذكروا
وقت جعله تعالى اياكم خلفا من بعد قوم نوح اي في مساكنكم او
في الارض بان جعلكم ملوكا فان شدادا بن عاد ممن معمورة الارض من
رمل عالج الى شجر عمان وزادكم في الخلق اي في الابداع والتصوير
او في الناس بسطة قامة وقوة فانه لم يكن في زمانهم مثلهم في عظم
الاجرام قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقيل
ثمانون وقيل ستون ذراعا فاذكروا الاء الله التي انعم بها عليكم من فنون
النعم التي هذه من جملتها وهذا تكرير للتذكير لزيادة التقرير وتفهيم
اثر تخصيص لعلكم تفلحون كي يورثكم ذلك الى الشكر المودي الى النجاة
من الكروب والفوز بالمطلوب قالوا مجيبين عن تلك النصايح العظيمة
اجئتنا لنعبد الله وحده اي لتخصه بالعبادة ونذر ما كان يعبد
اباؤنا انكروا عليه صلى الله عليه وسلم مجيئه لتخصيصه تعالى
بالعبادة والاعراض عن عبادة الاوثان انهما كانا في التقليد وحبا
لما الفوه والفوا السلام عليه ومعنى المجيء ان مجيئه عليه من
متعبده ومعتزله واما من السماء على الهتكم واما القصد والتصدر
مجازا كما يقال في مقابله ذهب يشتمني من غير ارادة معنى الذهاب
فاتينا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله تعالى ائتنا
تتقون ان كنت من الصادقين اي في الاخبار بنزول العذاب وجواب
ان محذوف لدلالة المذكور عليه اي فاتنا به قال قد وقع عليكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)